

ثم ذهب لإغلاق الباب فقد يحضر الضيف ويستغل الوقت ما بين وضع الطعام وإغلاق الباب، فتقع الكارثة على سيده وتمتد آثارها إليه ولذلك قال: يا سيدى إن منطق البخل وفقهه يقتضى أن تقول أغلق الباب أولاً ثم أحضر الطعام، فعلم السيد أن خادمه قد فاقه فى التدبير وفهم الأمور أو فى الحزم كما عبر عن ذلك عندما قال: أنت حر لعلمك بالحزم.

ولكن علينا ألا ننخدع بهذه الأريحية والكرم الذى أدى إلى عتق الغلام، فإنما هى فورة حماس وإعجاب وبعد ذلك لن يعدم البخيل وسيلة للتراجع عن عتق الغلام (النص التاسع والعشرون).

وهذا بخيل غلبه الحياء فأكل، وما ظنك ببخيل يستحى فيأكل، لابد أن يكون لذلك قصة (النص الثامن عشر) فقد ترافق شخص مع بخيل وكان هذا البخيل قد جمع إلى البخل صفة ذميمة أخرى هى الكسل والعجز والخوف من الإنفاق، فعندما طلب منه صاحبه فى السفر أن يذهب لشراء اللحم من السوق امتنع وعندما طلب منه أن يطبخ اعتذر أيضاً، وعندما حان وقت الأكل وطلب منه أن يأكل قال: والله لقد استحييت من كثرة خلافى عليك ولولا ذلك ما فعلت، ثم هجم على الأكل بنفس شهية، فقد أمن التعب والإنفاق فما عليه إن أكل وشرب من مال غيره.

أما البخيل البصرى (النص التاسع عشر) فقد أكل وأكثر من الأكل